

مُتَكَلِّمَةٌ

مصر هي أمي، وأم الدنيا، لكنها ليست الدنيا كلها، وكنت أتمنى أن تكون هي الأجل والأكمل. تعلمت الدنيا من مصر في يوم ما ولا مانع من أن تتعلم هي اليوم ممن في يدهم مقاليد العلم والفن والحضارة. وكذلك السلوك المتحضر والمباني المبهرة والشوارع المنظمة، والتكنولوجيا، ونحن نتنقل بين بلدان العالم المختلفة لنستفيد من علومها وعاداتها الحميدة ثم نفيد منه بلادنا، بعد أن نعيش ونعرف ونقارن.

وقد من الله علينا بنظام سياحي عالمي حديث في الأسفار والترحال هو «نظام التايم شير Time Share» أي تأجير مسكن لفترة زمنية يمكن أن نتبادلته مع آخرين من كل بلاد الدنيا. وفي كل عام يتغير الساكن والمسكون. بهذه الطريقة العملية البسيطة أمكنني أن أرى نصف الدنيا، ولو أعطاني الله العمر سوف أرى النصف الآخر إن شاء الله وفي كل سفره كنت دائم التركيز على مراقبة سلوكيات الناس ومتابعة طقوس حياتهم اليومية وثقافتهم بما تحوى من فنون وآداب ومشاهدة متاحفهم وعروضهم المسرحية والاستماع إلى موسيقاهم التي أحبها وأتعمق في دراستها ثم أنسى أمارسها من خلال عملي كملحن أيضاً.

فإذا كان ما يراه الأمريكيون صحيحاً، بأن دول البحر الأبيض المتوسط هي دول الماضي، ودول المحيط الأطلنطي هي دول الحاضر، ودول المحيط الهادئ هي دول المستقبل، فإن الرحلات التي يسجلها هذا الكتاب قد حاولنا فيها أن نطوف بالماضي والحاضر والمستقبل.

وإذا كان لأحد فضل في ترغيبى في السفر والترحال فهي زوجتى التى كانت تبذل جهداً كبيراً، وتعانى من أجل إقناعى بأن أترك عملى وانشغالى

الدائم فى التلحين وبرنامجى الإذاعى الأسبوعى والكتابة الصحفية، وأعود فى كل مرة لاعتذر لها عن تكاسلى عن السفر بعد أن أجد فىه متعة لعقلى وراحة لأعصابى وجسدى المرهق. حتى أصبحت متجملاً بإدمان جمىل وعظىم للسفر والترحال والقراءة عن بلاد العالم فى كل ما تقع علىه عىنى. وقديماً قالوا : «فى الأسفار سبع فوائد» ولابد أن يكون أولها هو ما يعود على بلدنا التى أتمنى لها دائماً أن تكون أجمل بلاد الدنيا ودرة تاجها وأم الحضارات ولىست فقط أمى، وأم الدنيا. ولنبدأ الرحلة

محمـر قابىل